فانظر بعد ما بين المرتبتين وسبب اشرفية هذا الوصف ان الالوهية
والسيادة والربوبية انما هي بالحقيقة لله تعالى لاغير وهو والعبودية
بالحقيقة لمن دونه ففي الوصف اشارة الى غاية كماله تعالى
وتعاليه واحتياج غيره اليه في سائر احواله ورسوله من تفسيره
كالنبي صلى الله عليه وسلم بما بينهما عموما مطلقا واثر ذكره
اشارة الى رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة لتعلقها بالحق
على الرسالة لتعلقها بالخلق ووجه رده ان الرسالة فيها التعلقان
كما هو ظاهر والكلام في نبوة الرسول مع رسالته والا فالرسول افضل
من النبي قطعا وحبيبه الاكمل اذ محبة العبد لله تعالى المستفادة
من قوله تعالى يحبهم ويحبونه على حسب معرفتهم به واعرف الناس
به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو احبهم له واحقهم باسم الحبيب
وسيأتي الكلام على المحبة في حديث ازهد في الدنيا يحبك الله
وحبيب فعيل من احبه فهو محب او حبه يحبه بكسر الحاء فهو محبوب
وخليله الاعظم فعيل بمعنى مفعول ايضا من الخلة بالفتح وهي الحاجة
ولهذا وصف بها ابراهيم لما قضى حاجته على ربه حتى جاءه جبريل
على نبينا وعليهما افضل الصلاة والسلام وهو في المنجنيق ليرمى به
في النار فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا او تالفم وهي تخلل
مودة في القلب لا تدع فيه خلة الا ملأته لما خالله من اسرار
الهيبة وتكنون الغيوب والمعرفة لاصطفائه عن ان يطرقه
محبة لغيره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا واختلفوا ايهما ارفع مقام المحبة
او الخلة فقال قوم المحبة ارفع لحبي البيهقي انه تعالى خال ليلة
الاسرا يا محمد سل تعط فقال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما فقال الم اعطك خيرا من هذا الي قوله واتخذتك
حبيبا او في معناه ولان الحبيب يصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال

تعالى

تعالى في ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين او ادنى وفي
ابراهيم وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض واتخذ الله
قال لا تحزن وفي المحبة حسبي والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله
النبي يا ايها النبي حسبك الله وقال قوم الخلة ارفع ورجحه جماعة
كالبغوي والنور كشي وغيره لان الخلة اخص من المحبة اذ هي توجدها
في ما بينهما ومن ثم اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى اتخذه
خليلا وفي ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لجماعة
من اصحابه وايضا فانه تعالى يحب التوابين والمتطهرين والصابرين
والمحسنين والمتقين والمقسطين وخلقه خاصة بالخليل قال ابن
القيم رحمه الله تعالى وظن ان المحبة ارفع وان ابراهيم خليل
وان محمد صلى الله عليه وسلم حبيب غلط وجهل ورد ما اجمع به الاولون
مما مر فانه انما يقتضي تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم على ذات
ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلة
وهذا لا نزاع فيه انما النزاع في الافضلية المستندة الى احد الوصفين
والذي قامت عليه الادلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة في كل
من الخليلين خلة كل منهما افضل من محبته واختصابها بالتوسط
السابقة فيهما اكثر من بقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولكون
هذا التوفر في نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر منه في ابراهيم كانت
خلته ارفع من خلة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم افضل الخلوقين
كلهم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة
رواه البخاري وقوله سيد العالمين رواه البيهقي قالها لمون
وان اختص بالمثلا على ما مر فهم افضل انواع المخلوقات فاذا
فضل هذا النوع فقد فضل على بقية الانواع بالضرورة وقوله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي رواه الترمذي

Copyright Qatar Foundation University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)